وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية ــ كلية التربية

قسم التاريخ

الاتجاه الفكري والعقائدي

للجراحمة في لبنان

بعد القرن الاول الهجري

بحث تقدم به الطالب : **عادل هلال جاسم** الى مجلس كلية التربية / قسم التاريخ لنيل درجة البكالوريوس في التاريخ .

بأشراف :

أ . م . د . محمد عايد الحسيني .

1439 هـ 2018 م

إهداء :

الى روح أخي الشهيد ... .

الى العيون التي غابت شمسها عن دنيا البشر

وأشرقت في جنات النعيم ... ، بأذن الله .

قال تعالى :

" لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُّوا إنَّ الله ثالثُ ثَلَاثَةٍ وَمَا مِنْ إِلهٍ

إلَّآ إِله وَاحد "

( المائدة ، 73 )

الـمـقـدمــة

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة علـى سـيد الانبياء وخاتـم المرسـلين نبيـنا محمد الأميـن وعلـى آلـه الطيبـيـن الطاهرين وسـلم تسـليـما كثيـراً .

أمــا بـعــد ؛ تعـد حركة المردة والجراجمة مـن بيـن أهم الحركات التي واجهت الدولة الاموية مـع بداية فترة حكم الفرع المرواني مستغلة إنشغال الدولة الاموية فـي مواجهة دعوات انفصالية داخل إطار الدولـة الاسـلاميـة .

في حقيقة الامر إن السـبب الوحيد الذي جعلني أكتب عـن موضوع المردة والجراجمة هو الاهمية التاريخية التي اختزلتها هـذه الفترة نتيجة تحركهم مع الدولة العربية الاسلامية أو ضدها ، ناهيك عن الاتفاقات السرية والعلنية التي عقدها اولئك مـع الروم والتي تعتبر نقطة تحول خطيرة في تاريخ هذه الحركة ، إضافة الى قلة البحوث المقدمة لدراسة هـذه الحركة وعـدم إيلائها أهمية كبيرة والاكتفاء بالإشـارة إليـها فقـط .

لقـد قمت بتقسـيم البحث الـى : مـقـدمـة ، وثلاث مباحث ، تناول المبحث الاول حركة المردة والجراجمة في بلاد الشام ، وتكوينهم وتسميتهم ونشأتهم الاولى ، كذلك الرقعة الجغرافية التي انتشروا فيها والفترة الزمنية التي وصلوا فيها الى بلاد الشام .

أمـا المبحـث الثانـي فقـد اختـص بعقائـد الجراجمة وآرائهم فـي

مسـائل الديـن ، وطقـوس الكنسية المارونية والتطرق الى قول مـارون الناسـك فـي طبيـعـة السـيـد المسـيح ، ومـوقـف المذاهــب المسـيحيـة من هذا القول .

فيما تعرض المبحث الثالث الى نهاية حركة المردة والجراجمة ، وموقف الدولة الاموية مـن حركتهم ، والاتفاقية التي عقدت بيـن الروم والدولة الاموية حول حركتهم ، كذلك النتائج التي ترتبت على نهاية حركتهم .

وفي النهاية كانت خاتمـة البحث والاسـتنتاجات .

وقـد استخدمت مجموعة مـن المصادر والمراجع التـي تطرقت الى هذا الموضوع ، وكان فـي مقدمة المصادر ؛ تاريخ دمشـق الكبيـر لأبـن عسـاكر ، ومعجم البلـدان لياقـوت الحمـوي ، وفتـوح البلـدان للبلاذري ... ، أما المراجع فكان مـن بينها ؛ أطلس تاريخ الدولة الاموية لسامي بن عبـد الله المغلوث ، ومحاضرات فـي النصرانية لمحمد أبو زهرة ، وقراءة إسـلامية في تاريـخ لبنان لمحمد علـي ضناوي ، وخطط الشام لمحمد كرد علي ، وتاريخ سوريا الديني والدنيـوي ليوسف الدبـس ، وتاريـخ الطائفـة المارونية لأسـطفان الدويهي ، وتاريخ الدولة الاموية لمحمد سهيل طقوش ... .

وكان من بين المشاكل التي واجهتي هي قلة المصادر التي تحـدثت عـن هــذا المـوضوع ، بالإضافـة الـى اختـلاف آراء العـلمـاء فـي تحديـد أصـل أقـوام الجراجمة والمـردة مـمـا دعاني الـى الاشـارة لهـذه الآراء علـى اختلافها .

ناهيك عن الاعتراض والتقاطع في محتوى المفهوم المصدري ، فكل مصدر يتعارض فـي بعـض الاحيان مـع المصدر الـــذي يليـه

وبالتالي كانت من حيث الصعوبة إيجاد الحلول المناسـبة في اختيار المـادة البحـثيـة .

وأخيراً أسـأل الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، سائلاً المولى أن ينال رضاكم ، إنه سميع مجيب .

إن كان فيه عيباً فَسُدَ الخللا جـل مـن لا عيب فيه وعلا

المبحث الاول

حركة المردة والجراجمة

في بلاد الشام

النشأة ـ التكوين

أ / ظهورهم وتسميتهم ـ نشأتهم الاولى .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

الجراجمة قوم من النصارى كانوا يعيشون في الجرجومة ، وهـي مدينة على جبـل اللـكام بالثغـر الشامي فيما بين بياس وبوقة قرب أنطاكية (1) عرفهم العـرب باسم الجراجمة نسبة الـى قاعدتهم فـي بلـدة الجـرجـومة , وعرفـهم الروم باسـم المـردة . ظهـر أسـم الجـراجـمة بـين القـرن الأول والرابع الهجري / السابع والعاشر الميلادي (2) .

كانوا على شكل ومضات قاوموا الحكم الاموي فـترة من الزمن استـغـلالاً للـظروف الـداخلية وكانوا متمركزين في لـبنان , ولقـبـوا بالـمردة لـعصيانهم أمـر مـلك الـروم في عـدم الـتعرض للـعرب (3) وحـربهـم ضـد عـساكـر الامـبـراطـور بـوستـنـيان، ويـرى بعـض الـمؤرخـين أن المـردة اي الجراجمة هم الموارنة (4) والموارنة هـم احـدى طوائـف النـصارى الشـرقيين كانـوا في الاصل سـرياناً مـن

--------------------------------------------------------------

1. المغلوث ، سامي بـن عبد الله ، أطلـس تاريخ الدولـة الامويـة ، ط1 ( السـعودية ـ الرياض ـ العبيكان للنشر , 1432 هـ / 2011 م ) ص 40 .
2. الصليبـي ، كمال ، منطلق تاريـخ لبنان ، ط3 ( لبنان ـ بيروت ـ مطبعـة هاشيـت ، 2012 م ) ص 42 .
3. علي ، محمد كرد ، خطط الشام ، ط3 ( لبنان ـ بيروت ـ مؤسسة الاعلى للمطبوعات ، 1983 ) ج1 ، ص 40 . / ينظر : المغلوث ، اطلس تاريخ ، ص 40 .
4. الدبـس ، يوسـف ، تاريخ سوريـا الدينـي والدنيـوي ، ط1 ( سوريا ـ دمشق ـ دار نذيـر عبود للنشر ) ج5 ، ص 108 .

البـطريـركيـة الانطاكيـة (1) ، ويرجع أسـم الكنيسـة المارونيـة الى القديـس مارون الناسـك ( ت 410 م ) والى الديـر الـذي بني علـى أسـمه (2) أو الـى رجـل أسـمه يوحنا مارون دعا في سـنة 49 هـ / 667 م ، الى أن للمسـيح طبيعتين ولكن له مشيئة واحدة (3) .

ويـرى أحد المؤرخيـن أن تسـمية الموارنة تعـود الى مارون المـدينـة المتاخـمـة لأنـطاكية ، أو سـموا هكـذا دلالـة علـى أنـهـم ربانيون لكـونهم متمسـكين بإيمـان الـرب تمسـكاً حسـناً (4) وذكر بعـض المؤرخيـن أن لـيـس هناك تطابق بيـن الموارنـة والمردة والجراجمة ، فكلمة مردة ليسـت مشـتقة من الفعل العربي تمـرد بل أنها سريانية ، وهـي اختصار لفظي معرب لكلمة مردائياتـي اليونانية وانه اسـم لشعب محدد بعينه وليس صفـة لهذ الشـعب ،

-----------------------------------------------------------

1. أبـو فرحـة ، جمال ، الكنيسـة المارونيـة الواقـع والتاريـخ ، ط1 ( القاهـرة ـ مركـز الحضارة العربية ، 2004 م ) ص 11 .
2. الهاشم ، إلياس خليفة ، نشوء الكنائس السريانية التراث ـ الموارنة ، ترجمة : فضيل أبو النصر ، مجلة المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ط 2 ( لبنان ـ بيروت ـ مطبعة آيس ديزاين ، 2002 م ) ص 272 . / ينظر : الدويهي أسـطفـان ، تـاريـخ الـطـائـفـة الـمارونيـة ، ط1 ( لـبنـان ـ بيـروت ـ مطبعـة الآباء اليسـوعييـن ، 1890 ) ج1 ، ص8 .
3. شـلبي ، أحمـد ، مـقـارنة الاديـان ـ الـمسـيحية ، ط10 ( القـاهرة ـ مكتـبة النهـضة المـصرية ، 1998 م ) ص 195 / ينظـر أيضاً : الطهـطاوي ، محمد عزت ، في مقارنة الاديان النصرانية والاسلام ، ط2 ( القاهرة ـ 1986 م ) ص 139 .
4. الدويهي , تاريخ الطائفة , ص 11 و 12 .

وليـس هنـاك عـلاقـة بيــن المـردة والجراجمـة ، فهـمـا شـعبـان مختلفان جاءا من بلدين مختلفيـن ويتكلـمان لـغتيـن مختلفـتيـن (1) . فالـمردة كانـوا يـمثلـون إحــدى الكتائـب العسـكريـة فـي جيـش الامـبراطور قسـطنطيـن الرابع ، والجراجمة يمثلون هجـرة مـن الهجرات اسـتوطنت فــي جبل لبنان (2) .

أمـا مـا يخص الاختـلاف بيـن الـمردة والـموارنة ، فالـمردة هـم مـن أصل فارسـي ميدي ويتكلـمون لهجات فارسـية ـ ميديـة وهم يدينون بالوثنية ، تنصروا وانضموا الى جيوش قـيصـر الـروم . أمـــا الـمـوارنة فهـم مـن عـنصـر عـربي أو آرامـي مسـتعــرب ويتكلـمـون الـسـريانيـة والعـربيـة وهــم خلـقيـدونـيـون كاثوليــك (3) . هاجـروا مــن موطنهم القديـم فـي وادي العاصي الــى جبـل اللكــام (4) .

وعن نشأة الموارنة ـ الجراجمة ـ المردة فقد أختلف المؤرخون فـــي تاريخ قدومـهم الـى لبنـان ، فمنهم مـن أرجـع ذكـر مـدينـة الجرجومـة الـى القرن التاسـع قبـل الميـلاد وانـها

-----------------------------------------------------------

1. إسماعيـل ،عادل ، المردائيـون ( المـردة ) ، ط1 ( بيروت ـ دار النشـر للسـياسـة والتاريخ ، 2000 م ) ص 165 .
2. حمـود ، سـوزي ، لبنان فـي العصر الوسيـط منذ العهـد الراشـدي الى نهايـة عهـد المماليك ، ط2 ( بيروت ، دار النهضة العربية ، 1431هـ ، 2010 م ) ص 28 و 29 .
3. إسماعيل ، المردائيون ، ص 165 و 166 .
4. حمود ، لبنان في العصر الوسيط ، ص 29 .

كانت مملكة صـغـيـرة عاصـمـتها مرعــش ومــن المرجـح انـها مــن بقـايـا الحيثييـن (1) .

ويـذكر كـمال الصليبـي ، إن هـؤلاء المـردة أو الجـراجمـة كانوا فــي الاصل عشـائر مـن بر الاناضول أو ما يليه شرقاً مـن بلاد آسـيا الصغـرى جاء بهم الروم الى جبـل اللكام فـي زمـن متأخـر ووطّنـوهم هنـاك كرديـف عسـكري للاسـتعانـة بهم فـي حروبهم ضـد الفــرس أول الامـر ثــم ضـد المســلميــن (2) . وكـان هـــذا النـقـل الجـماعــي قــد تـم الـــى لبنـان تنـفـيـذاً للـمـعاهـــدة التــي عـقـدت سـنـة 363 م بـيـن الامـبراطـور الروماني جوفيـانـوس (331 ـ 364 ) والملك الفارسـي شـابور الثانـي ( 309 ـ 379 ) (3) .

وهناك من المؤرخيـن من ذكـر إن جـذور الطائـفة المارونيـة وتأسيسها يعود الى أوائل القرن الخامس الميلادي والى القـديـس مـارون الناسـك (4)  الـذي عـاش فـي أنطاكـيـا وقـورش وفـيــها

------------------------------------------------------

1. مكي ، محمـد علي ، لبنان مـن الفتـح العربي الـى الفتح العثمانـي ، ط5 ( لبنـان ـ بيروت ـ دار النهار للنشر ، 2006 م ) ص 37 .
2. منطلق تاريخ ، ص 42 .
3. إسماعيل ، المردائيون ، ص 160 .
4. رسـتم ، سـعـد ، الفرق والمذاهب المسـيحية منذ ظهور الاسـلام حتـى اليوم ، ط 1( سوريا ـ دمشق ـ دار الاوائل للنشر ،2003م ) ص30 .

توفي ،ومنهم من ذكر أن دخول المردة الـى لبنان كان فـي سنة 48 هـ / 669 م ،. أو في سنة 74 هـ / 694 م (1) .

أمــا إذا أخـذنـا بالـرأي القائـل باختـلاف هــذه الاقـوام ؛ فـقــد ذكـر ســوزي حمـود ، إن المـردة يمثلـون إحـدى الكتائب العسـكرية فـي جيـش الامبراطـور البيـزنطي قسـطنـطيـن الرابع وتـم سـحب هــذه الكتيبة العسـكرية بعد الاتفاق بين الامبراطور البيـزنطي بوسـتنيـان الثانـي والخـليـفــة الامـوي عـبـد المـلـك بــن مـروان فعــادت الــى موطنها (2) .

أمــا بخصوص المـوارنـة فـأن قدومهم الـى لبنان كان علـى دفعـات متتالية ، تضمنـت الاولى منها رهبانا ونسـاكا ومضطهدين مـن قبل البيـزنطـييـن واليعاقبـة ، ولـم تتخـذ الهجرات المارونيـة الـى لبنان كثافتها العدديـة إلا فـي القرنييـن الثالـث والرابـع الهجـري / التاسـع والعاشـر الميلادييـن (3) .

--------------------------------------------------------

(1) عبده ، سمير ، المسيحيون السوريون قديماً وحديثاً ، ط1 ( سوريا ـ دمشق ـ دار علاء الدين للنشر والتوزيع والترجمة ، 2000 م ) ص 88 . / ينظر أيضاً : مكي ، لبنان من الفتح العربي ، ص 38 . / ينظر أيضاً : ضناوي ، محمد علي ، قراءة اسلامية في تاريخ لبنان والمنطقة من الفتح العربي ونشأة المارونية حتى 1840 م ، ط 1 ( بيروت ــ دار مكتبة الايمان للطباعة والنشر ، 1985 ) ، ص 38 .

(2) لبنان في العصر الوسيط ، ص 28 و 29 .

(3) إسماعيل ، المردائيون ، ص 166 .

ب / الرقعة الجغرافية التي انتشروا فيها .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

كـرسـت الطائفـة المـارونيـة وجـودهـا علـى جوانـب وادي قاديشـيا وفي ضلال الارز حيث انتقلت إليها مـن وادي العاصي (1) إن هجـرة الموارنة مـن أنطاكيـة وضفـاف نهـر العاصي الـى جبال لبنان كانت هرباً مـن الخلافات الدينيـة الحـادة مع بيزنطة (2) . وإن القـديـس مارون الناسـك عـاش فـي منطـقـة قـورش الواقعــة اليـوم فـي أقصى شمال غربي سوريا على الحدود مـع تـركيا (3) ، وكـان يـوحـنـا مـارون يفـضل العيـش فـــي المـناطـق الجبليـة أو القـــرى المنعزلة تفادياً للأخطار (4) .

وكان مـقـر الطـائفـة المـارونية فـي جبل لبنان (5)  ومـديـنتهـم الجرجومـة يقـال لأهلها الجراجمـة كانت علـى جبـل اللكـام بـالـثـغـر الـشـامـي عـنــد مـعــدن الــزاج فـيـمــا بـيــن بيـاس

-------------------------------------------------------------

(1) حمود ، لبنان في العصر الوسيط ، ص 28 .

(2) ضناوي ، قراءة إسلامية ، ص 39 .

(3) الهاشم ، نشوء الكنائس المشرقية ، ص 272 .

(4) عطية ، عزيز سوريال ، تاريخ المسيحية الشرقية ، ترجمة إسحقـق عبيد ، ط1 ( القاهرة ـ المجلس الاعلى للثقافة ، 2005 م ) ص 491 .

(5) الطهطاوي ، في مقارنة الاديان ، ص 139 .

وبوقـة قـرب أنطاكيـة (1) . وكان الموارنة عنـد دخول المسلميـن إلى الشام يسكنون جبـل لبنان ويتولـون الجـبال والسـواحـل التـي تجـاورهم وبلادهم مـن حـدود الشوف الى بلاد الدريب (2) والمرجح أن الحد الفاصل بيـن مـوطـن النصارى القـدامـى فـي الشـمال والمناطـق التـي تحـول أهلـها الـى الاسـلام فـي الجنـوب كـان وادي نهـر الجعـماني المعـروف عـنـد مصبـه بنهـر بيــروت وكانـت المناطـق الــى الشـمال مــن نهــر الجعمانـي تعـرف باسـم جبـل كسـروان (3) ، وكانت المناطـق الــى الشـمال مـن جبل كسـروان تعرف بشـكل خـاص باسـم جبـل لبنـان ومـن هـذه المناطق ، جبـة المنيطـرة وبـلاد جبيـل وبلاد البـيتـرون وجبـة ببتـرّي (4) .

وتمـكـن المـوارنـة أيضاً مـن احتـلال المناطـق الاسـتراتيـجية الهامـة على امتـداد جبال لبنان ، وفصلـوا المنطقـة السـاحليـة عــن

-------------------------------------------------------------

(1) ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الرومي ، ت 623 هـ ، معجم البلدان ، تحقيق : أمين الخانجي ، ط2 (بيروت ـ دار صادر ) مج 2 ، ص 123 .

(2) طقـوش ، محمد سـهيـل ، تاريـخ الدولة الامويـة ، ط7 ( بيروت ـ دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، 1431 هـ / 2010 م ) ، ص 92 .

(3) الصليبي ، منطلق تاريخ ، ص 45 .

(4) المصدر نفسه ، ص 47 .

البلاد الداخليـة . وكـان للموارنـة فـي القـرن الاول الهجـري / السابـع الميلادي ، سـطـوة وصولـة حتـى ضبطـوا كـل مـا كـان مــن أنطـاكيـة الـى أطـراف الجليـل (1) ، واحتلـوا مـا بيـن جبـل أمانـوس (2) والمدينـة المقـدسـة اورشـليــم ويلقـون الرعـب مـا بيـن الامانــوس واورشـليـم (3) .

وبقي هـؤلاء شوكة في ظهر الجيوش الاسلامية في عهـد معاوية بن أبي سـفيان وحتى عهـد عبـد الملك بـن مروان ، ثم مـا لبثـت أن تفرقت فـي بـلاد الشـام فخـف خطـرها (4) . وكـان تفرقهم في قرى حمـص ودمشـق ، وفـي عهـد الوليـد بـن عبد الملك خـرب مسـلمـة بـن عبـد المـلك مدينتهم لكثـرة مـا كانوا يكاتبـون الروم ويمالونهم ،

------------------------------------------------------------

(1) العدوي ، ابراهيم أحمد ، الامويون والبيزنطيون البحر الابيض المتوسط بحيرة إسلامية ، ط1 ( القاهرة ـ مكتبة الانجلو المصرية ) ، ص 108 . / ينظر أيضاً : الدبس ، تاريخ سوريا ، ج5 ، ص 104 .

(2) الامانوس : سلسة جبال تركية شرقي خليج الاسكندرونة تشرف على سهل فيليقيا وهي اليوم فيزيل داغ ، ينظر : المغلوث ، أطلس تاريخ ، ص 136 .

(3) ابن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، ت 551 هـ ، تاريخ مدينـة دمشـق الكبيـر ، تحقيق : محب الدين أبي سعيـد عمر بن علامـة العمـوري ، ط1 ( بيروت ـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 1995 م ) ، ج 2 ، ص 145 .

(4) الصلابي ، علـي محمد ، الدولة الامويـة عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار ، ط 2 ( لبنان ـ بيروت ـ دار المعرفة ، 2008 م ) مج 2 ، ص 358 و 359 .

وقـــد أسـكنهـم جبـل الحـوار وعـمـق تيـزيـن (1) ونـزل بعضـهـم أنـطـاكيـــة (2) .

------------------------------------------------------------

(1) تيزين : قرية كبيرة من نواحي حلب ، ينظر : الشريف ، حامد محمد الهادي ، أحوال غير المسلمين في بلاد الشام حتى نهاية العصر الاموي ، ط2 ( الاردن ـ عمان ـ دار اليازوري للنشر والتوزيع ، 2007 ، م ) ص 55 .

(2) البلاذري ، أبي العباس أحمد بن يحيى بن جابر ، ت 279 ، فتوح البلدان ، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ، ط1 ( بيروت ـ مؤسسة المعارف للطباعة والنشر ، 1407 هـ / 1987 م ) ص 220 .

المبحث الثاني

اتجاههم العقائدي

أ / عقيدتهم ـ رؤيتهم في مسائل العقائد والدين .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

كانت الكنيسـة المسـيحية في القرون الاربعة الاولى شـرقاً وغـربـاً تعتقـد ان للمسـيـح أقنومـاً واحــداً مركبـاً وطبيـعـة واحــدة مركبـة مــن طـبيـعتـيــن ، ظـهـرت فيـمـا بـعــد تعاليـم نسـطـور ( النسطورية ) قالت أن فـي المسـيح طبيعتيـن وأقنوميـن ولـذلك فهـو مسـيحان أحدهما ابن الله والآخر ابـن الانسـان ، فتـصدت الكنيسـة لهذا التعليـم بزعامة مار كيرلـّس الاسـكندري (1) ، فعـقـد مجمع لهذا الغرض بمدينة أفسس بالاناضول سنة 431 م وأتخذ المجمع قراراً يوافـق عقيدة البابا كريلـّس وهـو يقضي بأن للمسـيـح طبيـعـة واحـدة ومشـيئة واحـدة (3) ، ورداً علـى قرارات مجـمـع أفسـس عُقد مؤتمر عام في مدينة خلقيدونيـة سنة 451 م فاجتمع عشرون

--------------------------------------------------------

(1) كيرلّس الاسكندري : ( 376 ـ 444 م ) بابا الاسكندرية الملقب عمود الديـن ومصباح الكنيسة الارثذوكسية ، وكان من الذين ناهضوا آراء نسطور . ينظر : سـاكـا ، سوريبون إسحاق ، نشوء الكنائس المشرقية وتراثها ـ الكنائس السريانية ، ترجمة فضيل أبو النصر ، مجلة المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ط2 ( بيروت ـ مطبعة آيس ديزاين ، 2002 م ) ، ص 236 .  
(2) أبو زهرة ، محمد ، محاضرات في النصرانية و بحث في الادوار التي مرت على عقائد النصارى ، ط4 ( القاهرة ـ الرئاسة العامة لإدارة البحـوث العلمية ، 1404 هـ ) ، ص 165 و 166 . / ينظـر أيضاً : شـلبي ، مقارنـة ، ص 193 . / كذلك : سـاكا ، نشـوء الكنائـس المشرقية ، ص 237 .

وخمسـمائة أسـقــف واتخـذ قـرار فـي هـذا بالقـول أن للمسـيح طـبيعـتيـن ومشـيئـتيـن . ويعـتقـد الكاثوليـك إن مريـم ولـدت يسـوع المسيح الذي هو ابن الاله في الطبيعة الالهية ، ويشـترك مـع الناس في الطبيعـة الانسـانية ، وقد عقد مجمع خلقيدونيـة من قبل الكنيسة فـي روما وحضره زوج المـلـكـة الـرومانيـة (1) ولـذلك سـمـي أتبـاع هـذا المجـمـع بالملكانية ، ( المذهب الملكاني ) (2) .

انـفصـل المـوارنـة عـــن سـائـر الطـوائـف النـصرانيـة لتـمسـكهـم بعقيـدة المشـيئـة الواحـدة (3) ،وكـان يوحنا مارون يقـول إن المسيح ذو طبيعتين ولكنـه ذو مشيئـة واحدة لالتقـاء الطبيعتيـن فـي أقنوم واحد(4) . بمعنى أنه كان للسيد المسـيح مشيئة إلهية فقط ولم تكن له مشـيئـة بشـريـة (5) .

ويذكر أحد المؤرخين إن القول بالمشيئة الواحدة في المسيح إنما جاء من قبل بطريرك القسطنطينية سـرجيوس ( 531 ـ 683 م )

--------------------------------------------------------

(1) أبو زهرة ، محاضرات ، ص 168 .

(2) المذهب الملكاني : هو مذهب الطبيعتين والمشيئتين وقد اعتنقته كنيسة روما واتخذت به قراراً في مجمع خلقيدونية ، ينظر : شلبي ، مقارنة ، ص 194 .

(3) أبو فرحة ، الكنيسة المارونية ، ص 16 .

(4) أبو زهرة ، محاضرات ، ص 175 .

(5) رستم ، الفرق والمذاهب ، ص 31 .

في محاوله منه لكسب ولاء المونوفيـزية (1) اقباطاً ويعاقبة لبيزنطة التي كان يتهدد إمبراطوريتها ، العـرب مـن الجنوب والفـرس مـن الشــرق (2) .

ويـرى بعـض المؤرخيـن إن أول مـن قال بالمشـيئة الواحـدة فــي المسـيـح هـو هـرقـل مـلك الروم سـنـة 1 هـ / 622 م ، بمـشـورة أثناسيوس بطريرك اليعاقبة وقد أصدر منشوراً ملكياً في سـنة 9 هـ / 630 م، لتأييد هذه العقيدة وأمر الناس بقبولها (3) .

بقـي القـول بالمشـيئـة الواحـدة فـي السـيد المسـيح سـياسة رسـمية فـي الامبـراطـوريـة البيـزنطيـة أبـان حكـم هـرقـل وحكـم حفـيـده قسـطنـطـيـن الثالـث ، الــى أن غـيـر هــذه السـياســة الامبـراطـور قسطنطين الرابع الذي أمر بانعقاد المجمع المسكوني السادس وحرم القـول بالمشـيئـة الواحـدة (4) .

أما في عصـر السـيطـرة الاسـلامية فـقـد منـح الفاتحيـن الامـان وحريـة المعتـقـد لسـكان بلاد الشـام جميـعاً وعلـى اختلاف أديانهم

--------------------------------------------------------

(1) المونوفيزية : وهو المذهب القائل بالطبيعة الواحدة في السيد المسيح وكان منهم اليعاقبة أتباع يعقوب البرادعي ، وعلى العكس منهم المونتولية القائلين بالطبيعتين والمشيئة الواحـدة وكان منهم الموارنة . ينظر : خياطة ، نهاد ، الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الاسلام ، ط2 ( دمشق ـ دار الاوائل للنشر ) ص 104 .

(2) المصدر نفسه ، ص 103 و 104 .

(3) أبو فرحة ، الكنيسة المارونية ، ص 16 .

(4) الهاشم ، نشوء الكنائس المشرقية ، ص 278 و 279 .

ومذاهبهم وقـد أعتبـر معاويـة الموارنـة هـم أصحاب الكنيسـة الرسـمـيـة وانـحـاز اليهـم (1) ، وقــد أحـتفــظ المــوارنـة بـوضـع خاص أبان الفتح الاسـلامـي واعفوا مـن الجزية وقد ارتبطوا مــع المسـلميـن بمعاهدات (2) .

إن الشـيء الوحيــد الـــذي ميــز الطـائفــة المارونيـة عــن ســائـر الطوائـف الشـرقيـة النصرانيـة انها كانـت تعـتقـد إن فــي المسـيـح طبـيـعـتيـن ولكنـه ذو مشـيئـة واحـدة ، أي إن فــي المسيـح طبيعـة إنسانية من إمه مريم العذراء ، وطبيعة إلهية من أبوه الاله ، لكن له مشيئة واحدة هي المشيئة الالهية (3) .

تبـدأ الســنة الطـقسـية المـارونيـة فـي الاحـد الاول مـن تشـريـن الثاني أن الطقـس الماروني يجـد جـذوره في الطـقـس الانطاكي ، حيـث يبـدأ وينتهي فـي الاحـد مـن تشـرين الاول ، وهـي تتمحور حـول شـخص المسيح وحياتـه علـى الارض حيث تظهر الاعيـاد السيدية كمحطات تسـمـى أزمنـة ، وهـــي ؛ زمن الميلاد وبه : أحد تجديد البيعة وتقديسها ، وأحد بشارة العذراء . وزمن الدنح وبه ( الظهور ) وبه : عيد الدنح ، أحد الكهنة ، أحـد الابرار والصديقين ، وأحد الموتى (4) .

--------------------------------------------------------

(1) الشريف ، أحوال غير المسلمين ، ص 59 . / ينظر أيضاً : الهاشم ، نشوء الكنائس المشرقية ، ص 280 .

(2) العدوي ، الامويون والبيزنطيون ، ص 109 و 110 .

(3) أبو فرحة ، الكنيسة المارونية ، ص 29 .

(4) المصدر نفسه ، ص 32 .

وزمـن الصـوم الكبيـر وبـه : أحـد مدخـل الصـوم ( المـرفـع ) ، وخدمـة أسـابيع الصوم الثلاث الاولـى ، وخدمـة أسبوعي العجائب ، واسبوع الآلام ، وزمن القيامة وبه : أحد القيامة ، والاحد الجديـد ، وخميس الصعود ، وأحد العنصرة .

زمــن العنصـرة وبـه : الاحــد الاول بعــد العنصـرة ، والثـالـوث المقدس ، وزمن الصليب المقدس (1) .

أما صلوت الطقـس الماروني فمأخـوذة من الكتاب المقـدس أو هـي شـرح لــه أو تأمـل فيـه (2) ،وطقـس الصـلاة ينـتـمي الـى السـريان وهو طقـس أنطاكيـة ، أمـا لغة الصلاة فهي مزيـج بيـن السـريانيـة والعـربيـــة (3) .

ظهر الموارنـة بطقـوس بعد قبولهم المجمع الخلقـيدوني لـم تكـن موجودة إلا عند اليعاقبـة فمـن ذلك زيادتهم على التريسـاجيـون (4) عبارة الذي صلب من أجلنا ، وهي مرفوضة لدى الخلـقيـدونييـن ، وكـذلك قولهـم فـي قانـون الايمـان " المسـاوي بالجـوهـر لأبيـه " كاليعاقبة بدل قول " ذي الجوهر الواحد مـع أبيـه " المسـتعـمل

--------------------------------------------------------

(1) أبو فرحة ، الكنيسة المارونية ، ص 33 و 34 .

(2) المصدر نفسه ، ص 35 .

(3) عبده ، المسيحيون السوريون ، ص 89 .

(4) التريساجيون : هي كلمة يونانية يسمى بها النشيد المثلث التقديس " قدوس الله ، قـدوس القوي ، قدوس الذي لا يموت ارحمنا " . ينظر : أبو فرحـة ، الكنيسة المارونيـة ، ص 39 .

عند الملكية والنساطرة ، بالاضافة الى اتخاذ الموارنة مـن اليعاقبة أشـياء لم يسـتنبـطها اليعاقبـة إلا بعـد عهـد انفصالهـم مـن الكنيسـة الكاثوليكية ، كالنواقير والطقوس (1) .

وكـان البطـريـرك المارونـي يحمل لقـب أنطاكيـة وهــو لقــب البطاركة الاربعـة الاخريـن ، السـريانـي والـروم الارثوذكـس والسـريانـي والـروم الكـاثـوليـك ، كـما كـان لباسـهم الطقسـي لاتيـنـي (2) .

--------------------------------------------------------

(1) أبو فرحة ، الكنيسة المارونية ، ص 39 و 40 .

(2) عبده ، المسيحيون السوريون ، ص 89 و 90 .

ب / موقف بقية المذاهب والفرق من عقيدتهم .

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

لـم تقبل الكنائـس المسيحية رأي القديس مارون القائـل إن للمسـيح طبيـعتـين ومشـيئـة واحـدة (1) ، لذلك حدثت منازعات دموية بين المنادين بالطبيعة الواحدة في السيد المسيح والمنادين بالطبيعتين ، وعقد المجمع الخلقيدوني سنة 451 م الـذي حرم القول بالطبيعة الواحدة ، وبعد الاحتلال الفارسي لبلاد الشام دعا كسرى آبرويز عام 614 م الى عقـد مجمع مسيحي فـي قصره أيد فيه أصحاب القول بالطبيعة الواحدة (2) .

وبعد أن تمكن الامبراطور البيـزنطي هرقل مـن الاستيـلاء على بلاد الشـام اسـتـشعر أصحاب القول بالطبيـعتيـن القـوة بسـبب تفاهمهم مع الامبراطور المنتصر الامر الذي حملهم على إظهار الشراسـة والاستيلاء على العديد من الكنائس والاديرة ، ويبدو أيضا إن الصراع الدموي الحاد بين الموارنة واليعاقبة وما رافقه من استيلاء الموارنة على بعض كنائس اليعاقبة لم يهدأ مع الفتح الاسلامي لبلاد الشام ، وقد كان اليعاقبة أكثر انفتاحاً على الحكـم الجديد لخلاصهم المحقق من ظلم الروم ومن الفوضى السائدة في البلاد آنذاك (3) .

-----------------------------------------------------------

(1) الطهطاوي ، في مقارنة الاديان ، ص 139 .

(2) مكي ، لبنان من الفتح العربي ، ص 16 و 17 و 18 .

(3) ضناوي ، قراءة إسلامية ، ص 32 و 33 .

وعندمـا كـان الحكـام المسـلمـون يريـدون أن يتعـاطـوا شـؤون المسيحييـن نجدهم أحياناً يحضرون رهبان ديـر مـارون مقابـل أسـاقفة مـن اليعاقبـة ، كما حدث حـوالي سـنـة 38 هـ / 659 م أمـام معاويـة حاكـم الشـام ، ولما غُلب اليعاقبـة ، أمـر معاويـة أن يدفعوا له عشرين ألف دينار وأوصاهم أن يلزموا الهدوء (1) .

لم يقبل البطارقة آراء القديـس مارون لـذلك تم عقـد مجمـع بالقسـطنطينية سنة 60 هـ / 680 م وقرر أن للمسـيح طبيعتين ومشيئتين (2) وكان من أعمال هذا المجمع وهو المجمع السادس بمدينة القسطنطينية ، لعن وطرد كل من يقول بالمشيئة الواحدة كما لعـن وكفّر مـن قال بالطبيعة الواحـدة ، وكان هـذا المجمـع مؤلفاً مـن نحو تسعة وثمانين ومائتي أسقف ، وبعد أن قرروا لعن وطرد من يخالفهم كشأنهم دائماً ، قالوا : " هو ربنا يسوع المسيح بطبيعتين تامتين وفعلين ومشيئتين في أقنوم واحد ، وهو واحد يعمل ما يشبه الانسان أن يعمله في طبيعته وما يشبه الاله أن يعمله في طبيعته ، وكل واحدة من الطبيعتين تعمل مع شركة صاحبتها ، فتعملان بمشيئتين غير متضادتين " (3) .

-----------------------------------------------------------

(1) الهاشـم ، نشـوء الكنائس المشـرقية ، ص 280 / ينظر أيضاً : ضناوي ، قـراءة إسلامية ، ص 33 .

(2) شلبي ، مقارنة ، ص 195 / ينظر أيضاً : الطهطاوي ، في مقارنة الاديان ، ص 139 .

(3) أبو زهرة ، محاضرات ، 175 و 176 .

وقد نزلت بأتباع يوحنا مارون الاضطهادات وصنوف الاذى (1) ويظهر إن الموارنة لـم يكونوا ذوي شوكة وقـوة حتى يتخلصوا مـن الاذى والاضطهاد ولم يكن لهم مـن يدفعها عنهم إلا الفرار ، فلم يجدوا لهم مأمناً يعتصمون به إلا بعض البلاد في جبل لبنان فاعتصموا بها وقد استمروا على اعتصامهم وبُعدهم (2) ، إلا إن الامبراطور البيزنطي بوستنيان الثاني ساءه عدم موافقة الموارنة في لبنان للمعتقد الجديد الذي نادى به حول المشيئة الواحدة في السيد المسيح فأرسل قوة الى لبنان لمطاردة الموارنة سـنة 74 هـ / 694 م وكان هدف القوة القبض علـى مار يوحنا مارون زعيم الطائفة المارونية وقد هاجمت القوة دير رهبان مار مارون في سـوريا وقتلوا خمسـمائة مـن رهبانـه وهدموا بنيانه ، ولكن البطريرك الماروني فر والتجأ الى لبنان ولحقت القوة البيزنطية بالبطريرك الهارب فاصطدمت بقوات الموارنة وكانت نتيجة المعركة لصالح قوات الموارنة ، وربما كانت هذه الحملة انتهازاً لضعف الخليفة عبد الملك بن مروان وعـدم تمكنه مـن السيطرة على البلاد بسبب ثورة عبد الله بـن الزبيـر (3) .

نلاحظ إن الطائفة المارونية تتميز باستقلاليتها الدينية الطقسية مـع ولائها الديني للبابويـة ، أما مـن الناحية الاداريـة

-----------------------------------------------------------

(1) الطهطاوي ، في مقارنة الاديان ، ص 139 .

(2) أبو زهرة ، محاضرات ، ص 195 و 196 .

(3) مكي ، لبنان من الفتح العربي ، ص 46 و 47 .

فقد منح الخلفاء المسلمين منذ أيام الوليد بن عبد الملك للموارنة وضعاً خاصاً في الادارة والاعانة الاقتصادية ، وهو الوضع الذي صار مع مر الزمن تقليداً مستمراً (1) .

-----------------------------------------------------

1. مكي ، لبنان من الفتح العربي ، ص 53 .

المبحث الثالث

نهاية حركة المردة

والجراجمة

أ / أسباب ضعف حركتهم .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

اسـتطاعت الدولـة البيـزنطيـة أن تجتـذب تلك الجماعـة ( الجـراجمـة ) المتاخمـة لحـدودهـا بإغـداق المنـح المـاليـة عليـها ووجهتهم لعرقلة حركات المسلمين ، ومن ثم غدا الجراحمة وكلاء للدولـة البيـزنطيـة ينفـذون سـياسـتهـا ضـد مشاريـع معاوية ، حيث بـدأ معاويـة حملتـه الكبـرى على القسـطنـطيـنيـة سـنة 54 هـ / 674 م (1) .

كانت جهـود معاوية ضد الجراجمة آخـر خطواته في تحصين العواصم والثغور ، فجلب جماعات شـديـدة البأس والسـطوة مـن داخل الدولة الاسلامية ووضعهم بالقرب مـن مساكن المردة فـي الجهات الشامية المعرضة لخطرهم ، واستطاع معاوية بذلك مراقبة حركات الجراجمة والتصدي لهـم فـي بداية نشـاطهم وقـد انتقـى جماعـة الزط (2) بالبصرة للاضطـلاع بمهمـة الوقـوف فـي وجـه

الجراجمة ، لكن معاوية لم يسـتطع أن يحل نهائياً مشكلة المردة والجراجمة إذ تابعوا اغاراتهم على إقليم الشام حتى عهد الخليفة

--------------------------------------------------------------

1. العدوي ، الامويون والبيزنطيون ، ص 110 . / ينظر أيضاً : مكي ، لبنان من الفتح العربي ، ص 38 .
2. الزط : قـوم أصل موطنهم غـير معـروف ، ويحتمـل انهم مـن هنود آسـيا واسـتقروا على سواحل الخليج الفارسي فيما بعد ، وعرفوا بالشراسة وحبهم للمغامرة ، ينظر : العدوي ، الامويون والبيزنطيون ، ص 112 .

عبد الملك بن مروان ، لكن هذا الاجراء كان السبب الاول في إضعافهم (1) .

أما السبب الثاني ، حين فاتح عبـد المـلك بن مـروان المـلك بوسـتنيـان الثانـي بأمـر الجراجمة ، علـى أن يـرد ملك الروم شـرهم عـن المسـلميـن فيـدفـع لـه الخليفـة ألف دينـار كل جمعـة لقاء ذلك ، فأخـرج بوسـتنيـان الثاني معظم الجراجمة أو المردة مـن جبل اللكام وفرقهم فـي بلاده (2) . اضـطر عبـد الملك علـى عقـد الصلـح بسـبب عزمـه التوجه الى ( مصعب ) ابن الزبيـر ، وقـد أخـذ عبـد الملك رهناء مـن الموارنـة ووضعهم في بعلبك (3) ، وقد أخذ بوستنيان الثاني ملك الروم اثني عشر ألف مقاتل من المردة والجراجمة إرضاءً لعبد الملك الاموي (4) .

أما السبب الثالث ، فهو أنفاذ الملك البيزنطي بوسـتنيـان الثاني الى يوحنا أمير جبل لبنان يطلب منه عدم التعرض لعبد الملك بـن مروان في شيء ، ويأمره أن يسير بجيشه نحو الغرب ، لكـن يوحنا أرسل الـى الملك يفهمه إن السـفر

--------------------------------------------------------

1. العدوي ، الامويـون والبيزنطيـون ، ص 12 . / ينظر أيضـاً : البـلاذري ، فتوح ، ص 221 .
2. الصليبي ، منطلـق تاريـخ ، ص 43 ./ ينظـر أيضاً : طقـوش ، تاريـخ ، ص 92 .
3. مكي ، لبنان من الفتح العربي ، ص 42 .
4. علـي ، خطط ، ص 30 . / ينظر أيضاً : الدبـس ، تاريخ سوريا ، ج 9 ، ص 44 .

متعذر عليهم بسبب الشاء ، فتغيض الملك من هذا الجواب وأمر في الحال بتجهيز الجيوش وتسييرها إليهم ، وأوصى قائد الجيش بأن يحتال علـى يوحنا ويقتلـه ، فلما وصلت عسـاكر الروم انفرد عنهم القائد وتوجه نحو يوحنا وخلا بالأمير وأمنه ثم دعاه الى مؤاكلته ، ثـم اسـتل جند الروم سـيوفهم ووثبـوا علـى الأمير يوحنا وقتلوه (1) . وتـم سحب المردة من منطقة شمالي الشام الى ما وراء جبال طوروس داخل آسيا الصغرى (2) .

---------------------------------------------------

1. مكي ، لبنان من الفتح العربي ، ص 44 .
2. المغلوث ، أطلس تاريخ ، ص 136 .

ب / موقف الخلافة الاموية منهم .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

عندما فتح المسلمون بلاد الشـام أرسل أبو عبيدة عامـر بن الجراح حبيب بن مسلمة الفهري فغزا الجرجومـة فلم يقاتلوه أهلـها ولكنهـم بـادروا بطـلـب الامـان والصلـح (1) ، فصالحـه أهلها على أن يكونوا أعواناً للمسلمين وعيوناً ومسالح في جبل اللكام وأن لا يؤخذوا بالجزية وأن يطلقوا أسلاب مـن يقتلونه من أعداء المسلمين إذا حضروا معهم حرباً (2) .

لكن الجراجمة لم يخلصوا تماماً لشروط الصلح مع المسلمين وانتهزوا الفرص للعصيان ومـؤازرة مـن يغدق عليهم أجزل العطاء ولم تفلـح جهود المسـلميـن لإخضاعهـم نهائياً فكانـوا يسـتقيمـون للـولاة مـرة ويعوجـون اخـرى ، فيكاتبـو ن الـروم ويمالونهم (3) ، ففي سنة 54 هـ / 674 م ، بدأ معاوية حملته الكبرى على القسـطنـطينيـة وتخلل هذه الفترة هجوم الجراجمة على شمالي سوريا وانتشروا من جبل الجليل الى الجبل الاسـود

-----------------------------------------------------------

1. المغـلـوث ، أطـلـس تاريـخ ، ص 40 . / ينـظـر أيضـاً : الصلابـي ، الدولـة الامويـة ، ص 358 .
2. ياقوت الحموي ، معـجم، ص 123 . / ينظر أيضاً : البـلاذري ، فتـوح ، ص 217 .
3. العدوي ، الامويون والبيزنطيون ، ص 110 .

ليشغلـوا العرب عـن الغـزو ولهـذا السـبب عمـد معاويـة الـى المفاوضة ، فانسحب معاوية من محاصرته للقسطنطينية ووقّع معاهدة صلح لمدة ثلاثين سنة مع البيزنطيين (1) .

فلما كانت أيام ابن الزبير وموت مروان بن الحكم وطلب عبد الملك الخلافة بعده ، واستعداده للشخوص الى العراق لمحاربة مصعـب بـن الزبيـر (2) ، فـأن هــذه الظـروف كانـت مناسـبـة للبيزنطيين لتنفيذ فكرتهم بالاستيلاء على بلاد الشام ، فأرسلوا فرقـة مـن الجيـش البيزنطي فتمكن هؤلاء بسـرعة كبيرة من الاسـتيلاء علـى سـواحل سـوريا وجميـع المناطـق اللبنانيـة بمؤازرة الجراجمة (3) .

وقد صالحهم عبد الملك بن مروان على ألف دينار كل اسبوع فتفرقوا بقرى حمص ودمشق وعاد معظمهم الـى بلدهم (4) ،

------------------------------------------------------

1. مكي ، لبنان من الفتح العربي ، ص 39 .
2. البلاذري ، فتوح ، ص 218 .
3. مكي ، لبنان من الفتح العربي ، ص 41 .
4. زعـرور ، إبراهيـم ، تاريـخ العصـر الامـوي السـياسـي والحضـاري ، ط1 ( دمشـق ـ منشـورات جامعة دمشـق ، 1417 هـ / 1996 م ) ص 51 . / ينظـر أيضـاً : ابـن كثيـر ، أبو الفــداء الدمشـقي ، ت 774 هـ ، البدايـة والنهايـة ، تحقيق : عبد القادر أرناؤوط ، ط3 ( بيـروت ـ مكتبة المعارف ، 1413 هـ / 1992 م ) ج 8 ، ص 313 . / كذلك : الطبري ، أبي جعفر محمد بن جرير ، ت 310 هـ ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، ط 2 ( مصر ـ دار المعارف ) ج 6 ، ص 150 .

ويذكر محمد سهيل طقوش المعاهدة بين عبد الملك وبوستنيان : ( أن يدفع عبد الملك بن مروان مالاً معيناً للإمبراطور البيزنطي يبلغ سنوياً ثلاثمائة وخمس وستين ألف قطعة ذهبية وثلاثمائـة وخمس وستين عبداً وثلاثمائة وخمس وسـتين جواداً أصيلاً ، مقابل وقف الغارات البيزنطيـة على الاراضي الاسـلاميـة ، وأن تقتسم الدولتان الاسـلاميـة والبيزنطية خراج أرمينيا وقبـرص وإيبيريا ، وتسحب الامبراطورية البيزنطية المردة من منطقة شمالي الشام الى ما وراء جبال طوروس داخل آسيا الصغرى ، وأن تستمر المعاهدة مدة عشرة أعوام ) (1) .

لما فرغ عبـد الملك مـن قتال أهل العراق وجـه الى الجراجمة سحيم بن المهاجر ، فلم يزل ينتظر الفرصة منهم ويسأل عن أخبارهم حتى بلغه أن قلقط أمير الجراجمة في جماعة من أصحابه ، فتهيأ (سحيم ) بهيئة الروم في لباسه وهيأته متشبهاً ببطريق مـن بطارقة الروم بعثه ملك الروم ، فلما بلغ القرية خلـّف أصحابـه فقال : " انتظـروني الى مطلع كوكب الصبح " (2) ، فدخل على قلقط وأصحابه في كنيسة و يأكلون ويشربون (3) ، فمضى الى الكنيسة فصنع ما يصنعه النصارى مـن الصلاة والقول عنـد دخول كنائسهم ، ثـم جلس الـى قلقط فانتمى الـى الرجل الذي يشتبه به فصدقه وقال له : " إني إنمـا جئتك لمّـا بلغني من جهاز سحيم وما اجتمع به

-----------------------------------------------------------

1. تاريخ ، ص 92 . / ينظر أيضاً : المغلوث ، أطلس تاريخ ، ص 136 .
2. علي ، خطط ، ص 118 .
3. المصدر نفسه ، ص 119 .

من الخروج إليك لأخبرك به لأكفيك أمره إن أتاك " (1) ، وذم عبد الملك وشتمه ووعده أن يدله على عوراته وما هو خير له من الصلح فوثق إليه ، ثم إن سحيماً عطف عليه وعلى أصحابه وهم غارقون غافلون بجيش من موالي عبد الملك وبني امية ، وأمر فنودي من أتى من العبيد فهو حر ويثبت في الديوان ، فانفض إليه كثير منهم فقتل الخارجي ومن أعانه من الروم وقتل نفر من الجراجمة فتفرقوا في قراهم وسُد الخلل (2) .

ولمـا كانت سـنة 89 هـ / 707 م ، اجتمـع الجراجمة الى مدينتهم وأتاهم قوم من الروم من قبل الاسكندرية ومرسـين ، فوجه الوليد بن عبد الملك إليهم مسلمة بن عبـد الملك فأناخ عليهم في خلقٍ من الخلق فافتتحها على أن ينزلوا بحيث أحبوا مـن ( أرض ) الشام ويجري على كل امرئ منهم ثمانية دنانير وعلى عيالاتهم القوت مـن القمح والزيت ، وهـو مـديان مـن قمح وقسطان مـن زيت (3) ، وعلـى أن لا يكرهوا ولا أحد مـن أولادهم ونساءهم على ترك النصرانية ، وعلـى أن يلبسـوا لباس المسلميـن

---------------------------------------------------

1. أبن عساكر ، تاريخ ، ص 146 .
2. أبن الأثيـر ، ابـي الحسـن علـي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بـن عبد الواحد الشـيباني ، ت 630 هـ ، الكامل في التاريخ ، تحقيق : يوسف الدقـاق ، ط1 ( بيروت ـ دار الكتب العلميـة ، 1407 هـ / 1987 م ) ج 4 ، ص 90 و 91 .
3. مكـي ، لبنان مـن الفتح العربي ، ص 48 . / ينظر أيضاً : البلاذري ، فتـوح ، ص 220 .

ولا يؤخذ منهم ولا من أولادهم ونسائهم جزية ، وعلى أن يغزوا مع المسلمين فينفلوا أسلاب من يقتلونـه مبارزة وعلى أن يؤخذ مـن تجارتهم وأمـوال موسريهم مـا يؤخذ من أموال المسلمين . فأخرب مدينتهم وأنزلهم فصار بعضهم الـى حمص ، ونزل بعضهم بطريق الجرجومة في جماعة معه مـن أنطاكية ثم هرب الى الروم (1) .

------------------------------------------------------

1. علي ، خطط ، ص 120 .

ج / أهم النتائج والآثار التي ترتبت على سقوطهم .

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

خسر البيزنطيون خسارة كبيرة بسحب المردة من جبل لبنان (1) ، فقد أضعف ذلك قوة المملكة الرومانية لأن جميع المدن التي كانت مجاورة للبنان كانت خالية من السكان بسبب غارات المردة الذين كبتهم الملك ، وقد توالت من ذلك اليوم المحن والمصائب في المملكة الرومانية بسبب سطـو العـرب (2) .

أما أهم النتائج التي ترتبت على سقوطهم وانهيارهم فيمكن إجمالها بما يلي :

1 ـ كان من نتيجة انسحاب المردة من جبال لبنان وشمالـي الشـام أن دُمـر ذلك السـور النحاسي ( جيش المردة ) الـذي كان يحمـي آسـيا الصغرى من غارات المسلمين ، وسمح لهم بتجديد غاراتهم على هذه المنطقة وتوطيد مركزهم في الاقاليم التي فتحوها حديثاً (3) .

2 ـ اتسـاع الاختلاف المذهبي بيـن الامبراطور بوستنيـان الثانـي وموارنـة سـوريا ولبنـان فترسخـت حالـة انفصال الموارنة عن بيزنطة سياسياً ، بالرغم من سقوط الامبراطور البيزنطي بوستنيان الثاني (4) .

3 ـ كان مـن نتائج هذا الانفصال تأمـين فترة طويلة مـن

--------------------------------------------------------

1. مكي ، لبنان من الفتح العربي ، ص 45 .
2. الدبس ، تاريخ سوريا ، ج 9 ، ص 44 .
3. المغلوث ، أطلس تاريخ ، ص 136 ./ ينظر : طقوش ، تاريخ ، ص 92 .
4. مكي ، لبنان من الفتح العربي ، ص 48 .

الهدوء والتفاهم مع الامويين (1) ، حتى أن ميمون الجرجماني قد غزا مـع مسـلمة بن عبد الملك وهـو على ألف مـن أهل أنطاكيـة (2) ، كما استعان المسلمون بالجراجمة في مواطن كثيرة في أيام بني أمية وبني العباس (3) .

4 ـ كانت هنـاك شبـه إتفاقات رسميـة وغيـر رسمية بيـن الجراجمة والدولة الاموية ، إلا إن الامر لا يخفى على أحد بعدم توافق الطرفين دينيا واجتماعياً ، هذا الامر زاد مـن تدهور هذه العلاقة بل كـان سبباً مهماً في ارتباك وجودهـم في بلاد الشام ، وخاصة في خلافة عبد الملك بن مروان (4) .

---------------------------------------------------

1. مكي ، لبنان من الفتح العربي ، ص 48 .
2. البلاذري ، فتوح ، ص 219 .
3. ياقوت الحمـوي ، معجم ، ص 123 . / ينظـر أيضـاً : مكي ، لبنان مـن الفتح العربي ، ص 49 .
4. الجميلـي ، رشيد عـبد الله ، الدولـة الاموية مـن النشـوء حتـى الانهيـار ، ط 1 ( بغداد ـ 1988 ) ص 37 و 38 .

الخـاتمـة والاسـتـنـتاجـات

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

* تعتبر حركـة المـردة والجراجمة فـي بلاد الشـام حلقـة مـن حلقات سـلسلة الصراع بين الدولة الاموية والدولة البيزنطية ، وكان محور هـذا الصراع هو بلاد الشـام ، فالدولة الاموية هدفها الحفاظ على بلاد الشام ، والدولة البيزنطية تسعى لاسترداده .
* كمـا إن محاولات الاموييـن فـي زمـن معاويـة بن أبي سـفيان وبعـده عبـد الملك بـن مـروان لفتـح عاصمـة البيزنطيين القسطنطينية ، دفعت بقادة الدولة البيزنطية الى تحريك المردة والجراجمة في بلاد الشام لفتح ثغرة ضد الامويين لتشغلهم عن مهاجمة القسطنطينية ، وقد نجح البيزنطيين فـي جعل هؤلاء بمثابة السد الحديدي لمواجهة الامويين ودفعِهِم لمهاجمة مـدن الشـام إذا استشعروا تحركاً من الامويين ضدهم .
* يبـدوا إن الوسائل العسكرية التـي اسـتخدمها الامويون ضد الجراجمة لم تحقـق سـوى نجاحاً ضئيـلاً ، حيث بقي هـؤلاء يسـتغلـون أي ضعف فـي الدولة الامويـة لتجـديـد تمردهـم ، ويعـزى هـذا الفشـل العسـكري الـى حصانة المناطق التي يقطنها الجراجمـة فهـم يلجئـون الـى الجبـال إذا تعرضوا

للخـطـر .

* وعلى العكس من الوسائل العسكرية كان للسياسة فعالية أكثر في الحد من تمرد الجراجمة ، فكان الاتفاق الذي عقده عبد الملك بن مروان مع إمبراطور بيزنطة بوستنيان الثاني ذا تأثير كبير في وضع حد لهجمات المردة على بلاد الشام ، وجعل من الجراجمة فرقة مسيحية مختلفة عن بقية الفرق الاخرى في العقيدة والتبعية ، فهم يتبعون الدولة الاسلامية سياسياً وإن كانوا مختلفين عنها دينياً .
* كان للجانـب العسـكـري دور كبير فـي تحديد الرقعـة الجغرافية التي انتشـر فيها الجراجمـة ، فوصولهم الى جبال لبنان سببه الضغط العسكري من جيوش الدولـة البيزنطية ، كما إن انتشارهم في قرى دمشق وحمص كان بسبب التدخل العسكري الاموي ضدهم .

أمـا بخصوص نقلهم الى مـا وراء جبال طـوروس فقـد تم ذلك على يد الجيش البيزنطي .

قائمة المصادر والمراجع

\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_\_

ــ القرآن الكريم .

أولاً : المصادر العربية .

1 ـ أبن الاثير ، أبي الحسـن علي بن أبـي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري ، ت 630 هـ ، الكامل فـي التاريـخ ، تحقيق : محمد يوسـف الدقاق ، ط 1 ( بيروت ـ دار الكتب العلمية ، 1407 هـ / 1987 م ) مج 4 .

2 ـ البلاذري ، أبي العباس أحمـد بن يحيى بن جابـر ، ت 279 هـ ، فتوح البلدان ، تحقيق : عبد الله أنيس الطباع و عمر أنيس الطباع ، ط 1 ( بيروت ـ مؤسـسة المعارف للطباعة والنشر ، 1407 هـ / 1987 م ) .

3 ـ الطبـري ، أبـي جعفـر محمـد بن جريـر ، ت 310 هـ ، تاريـخ الرسـل والملـوك ، تحـقيـق : محـمـد أبو الفضـل إبراهـيـم ، ط 2 ( القاهرة ـ دار المعارف ) ج 6 .

4 ـ أبن عساكر ، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الشافعي ، ت 571 هـ ، تاريخ مدينة دمشق الكبير ، تحقيق : عمـر بن علامة العموري ، ط 1 ( بيروت ـ دار الفكر للطباعـة ، 1415 هـ ) ج 20 .

5 ـ أبن كثيـر ، أبو الفـداء الحافظ الدمشـقي ، ت 774 هـ ، البدايـة والنهايـة ، تحقيـق : عبـد القادر أرناؤوط ، ط 3 ( بيروت ـ مكتبة المعارف ، 1413 هـ / 1992 م ) ج 8 .

6 ـ ياقـوت الحمـوي ، شـهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومـي ، ت 623 هـ ، معجـم البلدان ، تحقيـق : أميـن الخانجي ، ط 2 ( بيروت ـ دار صادر ) مج 2 .

ثانياً : المراجع العربية .

7 ـ إسـماعيل ، عادل ، المردائيـون ( المـردة ) ، ط 1 ( بيـروت ـ دار النشر للسياسة والتاريخ ، 2000 م ) .

8 ـ الجميلـي ، رشـيـد عبـد الله ، الدولـة الامويـة مـن النشـوء حتـى الانهيار ، ط 1( بغداد ، 1988 م ) .

9 ـ حمـود ، سـوزي ، لبنان في العصر الوسيط منذ العهد الراشدي الى نهايـة عهـد المماليـك ، ط 2 ( بيـروت ـ دار النهضة العربيـة ، 1431 هـ / 2010 م ) .

10 ـ خياطـة ، نهـاد ، الفـرق والمذاهـب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الاسلام ، ط 2 ( دمشق ـ دار الاوائل للنشر ) .

11ـ الدبس ، يوسف ، تاريخ سوريا الديني والدنيوي ، ط 1 ( دمشق ـ دار نظير عبود للنشر ) ج 5 و 9 .

12 ـ الدويهي ، اسطفان ، تاريخ الطائفة المارونية ، ط 1 ( بيروت ـ المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ، 1890 م ) .

13 ـ رستـم ، سعـد ، الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهـور الاسـلام حتى اليوم ، ط 1 ( دمشق ـ دار الاوائل للنشـر ، 2003 م ) .

14 ـ زعــرور ، ابـراهـيــم ، تاريــخ العـصــر الامـــوي السـياســي والحضاري ، ط 2 ( دمشق ـ منشورات جامعة دمشق ، 1417 هـ / 1996 م ) .

15 ـ أبو زهـرة ، محمـد ، محاضرات فـي النصرانيـة وبحث فـي الادوار التـي مـرت عليـها عـقائـد النصـارى ، ط 4 ( الريـاض ـ الادارة العامة لإدارات البحوث ، 1404 هـ ) .

16ـ الشريف ، حامد محمد الهادي ، أحوال غير المسلمين في بلاد الشـام حتـى نهايـة العصر الامـوي ، ط 2 ( عمّـان ـ دار اليازوري للنشر ، 2007 م ) .

17ـ شـلبي ، أحمـد ، مقارنة الاديان المسيحية ، ط 10 ( القاهرة ـ مكتبة النهضة المصرية ، 1998 م ) .

18ـ الصلابي ، علي محمد ، الدولة الامويـة عوامـل الازدهـار وتداعيات الانهيـار ، ط 2 ( بيـروت ـ دار المعرفـة ، 1429 هـ / 2008 م ) مج 1 .

19ـ الصليبـي ، كمـال ، منطلـق تاريـخ لبنان ، ط 3 ( بيـروت ـ مطبعة هاشيت ، 2012 م ) .

20ـ ضـنـاوي ، محـمـد علـي ، قـراءة إسـلاميـة فـي تاريـخ لبنـان والمنطقة من الفتح الاسلامي ونشأة المارونية حتى 1840 م ، ط 1 ( بيروت ـ مكتبة الايمان للطباعة ، 1985 م ) .

21ـ طقـوش ، محمـد سـهيـل ، تاريـخ الدولـة الامويـة ، ط 7 ( بيروت ـ دار النفائس للطباعة ، 1431 هـ / 2010 م ) .

22ـ الطهطاوي ، محمـد عـزت ، فـي مقارنـة الاديـان النصرانية والاسلام ، ط 2 ( القاهرة ، 1406 هـ / 1986 م ) .

23ـ عبـده ، سمـير ، المسيحيون السوريون قديماً وحديثاً ، ط 1 ( دمشق ـ دار علاء الدين للنشر ، 2000 م ) .

24ـ العـدوي ، إبراهيـم أحمـد ، الامويـون والبيزنطيـون البحـر الابيض المتوسط بحيرة إسلامية ، ط 1 ( القاهرة ـ مكتبة الانجلو المصرية ) .

25ـ علـي ، محمد كـرد ، خطط الشـام ، ط 3 ( بيروت ـ مؤسسة الأعلى للمطبوعات ، 1403 هـ / 1983 م ) ج 1 .

26ـ أبو فرحة ، جمال ، الكنيسـة المارونية الواقع والتاريخ ، ط 1 ( القاهرة ـ مركز الحضارة العربية ، 2004 م ) .

27ـ المغلوث ، سامي بن عبد الله بن أحمد ، أطلس تاريخ الدولة الامويـة ، ط 1 ( الرياض ـ العبيكـان للنشـر ، 1432 هـ / 2011 م ) .

28ـ مكي ، محـمـد علـي ، لبنـان مـن الفتـح العـربي الـى الفتـح العثماني ، ط 5 ( بيروت ـ دار النهار للنشر ، 2006 م ) .

ثالثاً : المراجع والدوريات المعربة .

29ـ ساكا ، سويريون إسحق ، نشـوء الكنائس المشرقية وتراثها ـ الكنائـس السريانيـة ، ترجمـة : فضيل أبو النصر ، مجلة المسيحية عبر تاريخها في المشرق ، ط 2 ( بيروت ـ مطبعة آيس ديزاين ، 2002 م ) .

30ـ عـطيـة ، عـزيـز سـوريـال ، تاريـخ المسـيحـيـة الشـرقيــة ، ترجمة : إسحق عبيد ، ط 1 ( القاهرة ـ المجلس الاعلى للثقافـة ، 2005 م ) .

31ـ الهاشم ، إلياس خليفـة ، نشـوء الكنائـس السريانيـة التراث ـ المـوارنـة ، ترجـمـة : فضيل أبـو النصر ، مجلـة المسيـحيـة عبر تاريخـها فـي المشـرق ، ط 2 ( بيـروت ـ مطبعـة آيس ديزاين ، 2002 م ) .

فهرست المحتويات

|  |  |
| --- | --- |
| الموضوع | الصفحة |
| المقدمة | أ ـ ج |
| المبحث الاول : حركة المردة والجراجمة في بلاد الشام ، النشأة ـ التكوين . |  |
| ظهورهم وتسميتهم ـ نشأتهم الاولى . | 8 |
| الرقعة الجغرافية التي انتشروا فيها . | 13 |
| المبحث الثاني : اتجاههم العقائدي . |  |
| عقيدتهم ـ رؤيتهم في مسائل العقائد والدين . | 18 |
| موقف بقية المذاهب والفرق من عقيدتهم . | 24 |
| المبحث الثالث : نهاية حركة المردة والجراجمة . |  |
| أسباب ضعف حركتهم . | 29 |
| موقف الخلافة الاموية منهم . | 32 |
| أهم النتائج والآثار التي ترتبت على سقوطهم . | 37 |
| الخاتمة والاستنتاجات . | 39 |
| قائمة المصادر والمراجع . | 41 |